مقدمة

بعد صلاة عصر يوم من أيام شهر رمضان من عام ١٤٣٠هـ كنت أقرأ في كتاب الله الكريم، فاستوقفتني هذه الآية الكريمة: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٧-٨].

بحكم تخصصي العلمي والعملي في هندسة التصميم الداخلي والعمارة جلست أتفكر في هاتين الآيتين الكريمتين، وقد منّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا (بالعقل) عن سائر مخلوقاته، وأنزل على نبيه المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ كتابًا عربيًّا، أمرنا بقراءته وتدبر آياته، والتبصر في معانيها، فمنا من يقرأ القرآن بتدبر، ومنا من يقرأ تصفحًا وتسابقًا لختمته، فقد ذكر الله العقل بمرادفات متعددة في القرآن، فقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وكذلك قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾[يس: ٦٨]، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[الأنعام: ٥٠]، ﴿فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾[الحج: ٤٦]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[محمد: ٢٤]، ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[البقرة: ١٧٩]، ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[الفجر: ٥].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن. فأين نحن من ابن مسعود؟! وأين نحن من صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم؟!

أضع بين أيديكم ملخص بحثي في هذه الآية الكريمة، فيما يخص مدينة إرم وقوم عاد، وفي إثبات عدم وجود آثار مدينة إرم، وأن ما يتداوله الناس من أساطير وروايات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية أو عن طريق الشبكة العنكبوتية ليست بصحيحة، وما هي إلا أوهام وخيالات، وأن مدينة عُبار التي يتحاكى عنها علماء الآثار، وأهل منطقة الربع الخالي، وما اكتشفه عالم الآثار نيكولاس كلاب (Nicholas clapp)، وبعد مشاهدتي لفيلمه الوثائقي، تأكدت أنه كان بعيدًا كل البعد عن تلك المدينة وتلك الآثار وأن رحلته من منظوري الشخصي غير موفقة، وليس بها ما يثبت ذلك، غير أنه أراد إنتاج فيلم مغامرة شخصية (action)، وسوف أقوم بتوضيح ذلك لكم في نهاية الكتاب في القسم الذي يخص فشل الحملات الاستكشافية. وكذلك ما قام به غيره آخرون، وما بينته أقمار وكالة الفضاء ناسا (NASA)، وتناقلته وسائل الإعلام المقروء والمرئي إن هي إلا آثار أقوام سكنوا الأحقاف بعد قوم عاد، أو أنه قد اختلط الأمر عليهم بين قوم عاد وقوم وبار، وقد يكون اختلفوا في منطقة البحث نفسها.

وللعلم، فإن قوم وبار سكنوا منطقة الأحقاف كذلك، ولكن لم يرد بالأدلة أنهم سكنوا مدينة إرم، وأن ما يذكره الباحثون وأهل تلك المنطقة بأن منطقة (عُبار) هي مدينة إرم، فالأرجح أنهم خلطوا بين الكلمتين، فوبار قوم، وعبار مكان قد يكون مع مرور الزمن تدرجت الكلمة، وأصبحت تطلق على المكان نسبة إلى القوم، وتغير نطقها من وبار إلى عبار، فنطق اسم عُبار أقرب إلى وبار منه إلى إرم، ولا يوجد ما يثبت أن عبار هي إرم.

ويذكر ابن خلدون في كتابه (تاريخ ابن خلدون)، ويقول: أهل وبار بأرض الرمل بين اليمامة والشحر.

بالأدلة من آيات القرآن الكريم نأتي إلى حقيقة قوم عاد ومدينة إرم

إرم بين القرآن والهندسة